مقدمة

أعتقد أنه ما من إنسان عاقل فى زماننا هذا الذى يصدق فيه الكاذب ويكذب فيه الصادق ويؤتمن فيه الخائن ويخوّن فيه الأمين ويعلو الرويبضة فيوسد الأمر لغير أهله إلا وجلس يوماً يفكر متأملاً فى العمر الذى يقصر والعصر الذى راح يتغير وتتكاثف سحبه الداكنة حبلى بأحداث وفتن جسام تتجمع فيها دلائل وقرائن عدة متشابكة تشكل حروفاً ورسوماً لملامح آخر الزمان وملاحمه... يفكر متأملاً فى العمر الذى ضيعه جرياً وراء المادة والبريق المجنون وفى كيف لعبت به الدنيا وتياراتها وساقته رغباتها واختراعاتها ونزعات شيطانها.. يفكر متأملاً بأنه فى أغلب عمره عامل نفسه على أنه فقط جسم من تراب، فكانت مهمته هى أيضاً تنصب فقط فى البحث له عن حاجاته وأهوائه ونزعاته.. وأنه نسى أن داخل هذا الجسم الطينى طائر لؤلؤ براق يتشوق إلى الانطلاق من سجنه إلى عالمه.. يفكر متأملاً فى أنه حتى هذا الجسد الترابى الذى سيعود إلى تراب الأرض الذى خلق منها.. يحوى تحته فى باطن هذه الأرض ماء وتبراً ومعادن ونار وبراكين تندفع بقوة هائلة.. فالأرض ليست بشىء لما وراءها من قوى خطية هائلة لا ترى بعين الإنسان.. يفكر متأملاً.. بأن بصره فى حياته طالما امتد إلى بعيد النجوم وقد يكون قد تشوق كثيراً لمعرفتها والقراءة عنها.. ولكن من الغريب أن هذا البصر لم ينعكس ليخترق نفسه.. التى أمرنا الله عز وجل فى آيات كثيرة أن نتفكر فيها ونتدبر، لكونها آية من آيات الله ودليلاً واضحاً جلياً على ألوهيته وقدرته سبحانه وتعالى الواحد الأحد وحتى يؤمن الإنسان بأن فيه الكنز الأشم والسر الأتم وسبحان من أنزل هذا الكلام:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [سورة فصلت – الآية ٥٣].

ويفكر متأملاً.. أنه ما أتى إلى هذه الدنيا إلا لعبادة الخالق العظيم الواحد الأحد خالق كل شىء وبارئه رب الفلق رب الناس ملك الناس إله الناس العلى القدير ذى الجلال والإكرام العزيز القهار الجبار:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [سورة الذاريات – الآية ٥٦].

يفكر متأملاً.. أنه فى إطار ذلك فإنه لابد أن يمر باختبارين أساسيين، اختبار مع العالم الخارجى، أى مع نفوس غيره.. واختبار مع العالم الداخلى.. أى مع نفسه. يفكر متأملاً ولكن كيف يمر باختبار ما لم يحط به خبراً.. على رغم ما يمتلكه من ميراث عظيم كامن فيه عمى عنه بصره وشرد فكره.

وهنا ينتهى فكره وتأمله بحتمية التعرف إلى نفسه.. وإلى روحه.. إلى لب الحياة، نورالله جل وعلا الذى ائتمنه عليه، أى على ذاته.. النسخة الأصلية منه.. التى سيعيش بها بعد مماته.. لذا عزيزى القارئ.. إذا أردت أن تعرف شيئاً عن نفسك وعن روحك.. فإليك هذا الكتاب.

obeikandl.com